غزوة الأشراف - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

[1]نص كبير غزوةالأشراف هي أحد الغزوات المهمة في ثورة البربر و التي حدثت عام 740. انتهت الغزوة بنتصار البربر على العرب بالقرب من طنجةو مقتل العديد من الأرستقراطيين العرب و الذي بدوره أعطى الغزوة تسميتها. قاد الغزوة قائد قبائل زناته خالد ابن حامد الزناتي.

كان ما أصبح يعرف الآن بمنطقة المغرب العربي تحت حكم الدولة الأموية في بداية القرن الثامن الميلادي. و بدأت ثورة البربر في بداية عام 740 ميلادية في غرب المغرب كردة فعل على سوء المعاملة التي كان يتلقاها السابقون من حكامهم العرب و التي كان من ضمنها الضرائب العالية و جزية تحرير العبيد و التي فرضها الحاكم عبيد الله ابن الحباب (حاكم إفريقيا و الأندلس). حرض على العصيان منشقين خارجين ينتمون إلى طائفة الصفريون و الذين وعدوا البربر بمعاملة أفضل خالية من أي تعصب قومي أو عرقي بناء على تعاليم الإسلام و الذي لقي بدوره استحسان البربر. بدأ العصيان قائد البربر ميسرة المطغري و نجح الأخيرون في الإستيلاء على مدينة طنجة بالإضافة إلى مناطق واسعة من المغرب بحلول نهاية صيف 740.

تعمد البربر على الإختيار المناسب للوقت و الزمان فقد أنتظروا مغادرة جيش إفريقيا الأموي بقيادة حبيب ابن عبيد الفهري و الذي قاد جيشه في مهمة لإستكشاف جزيرة سيسيليا. عند بلوغ عبيد الله الحباب خبر المخطط البربري قام الأخير بأمر الجيش الإفريقي بتخلي عن المهمة و العودة على الفور إلى إفريقيا و الذي استغرق بعض الوقت. في نفس الوقت,قام عبيد الله بإرسال جيش من الخيالة مكون من الطبقة الأرستقراطية القيروانية بقيادة خالد ابن أبي حبيب الفهري (يحتمل أن يكون أخو حبيب) والذي توجه في الحال إلى طنجة لغرض إبقاء البربر تحت السيطرة ريث عودة الجيش الإفريقي من مهمته. إضافة إلى ذلك , أرسل جيش آخر إلى تلمسان بقيادة عبد الرحمن ابن المغيرة في حالة غزو جيش البربر على إقليم إفريقيا.

واجه جيش ميسرة الجيش الإفريقي بقيادة خالد ابن حبيب في ضواحي طنجة و لكن بعد صراع وجيز قام ميسرة بسحب قواته و الرجوع. لم يمنع ذلك القائد العربي خالد ابن حبيب من العدول عن موقفه ولكن قام الأخير بوضع جيش جنوب طنجة لحصار المدينة ريثما يعود جيش حبيب الفهري من سيسيليا. نتيجة لتراجع جيش ميسرة قام أعضاء من قبائل زناته بقتل الأخير و تنصيب خالد ابن حميد الزناتي لقيادة الجيش. تجدر الإشارة أن سبب قتل مسيرة لا يزال غير واضح فيرتأي البعض أن قتله كان نتيجة جبنه تجاه الجيش العربي و البعض الآخر يرى أنه قتله كان بتحريض من صفريون و الذين كانوا يرونه أنه غير مناسب لقيادة الجيش أو بسبب عدم إستقامته الدينية أو ببساطة قتل بسبب إعتقاد قبائل زناته بأحقيتهم بقيادة الجيش بحكم موقعهم الجغرافي الواقع على حدود إقليم إفريقيا. يرى المؤرخ الشهير ابن خلدون أن خالد ابن عبيده قاد جيشه لمواجهة البربر بالقرب من وادي الشلف و الذي يقول الكثير من المعلقين أنه ذاته الوجود في منتصف الجزائر. ولكن هناك احتمال كبير لعدم وصول الجيش البربري إلى تلك النقطة الجغرافية. يعتقد الكثير من المؤرخون المعاصرون أنه يكمن أن يكون ابن خلدون قد ارتكب خطأ و قصد أن يقول وادي سبوا و الذي ينتهي عند طنجة (المنطقة التي تواجه عندها الجيشان). المؤرخ النويري صدق بخبر وقوع المعركة خارج أسوار طنجة.

اختار خالد ابن حميد الزناتي بمهاجمة الجيش الإفريقي إبتداء من ضواحي طنجة قبل وصول الجيش الأخر من مهمته . و نتج عن ذلك الهجوم مقتل خالد ابن حميد و العديد من فرسان الجيش الأموي نتيجة لكثرة عدد البربر و لقي العديد من أعضاء الطبقة الأرستقراطية مصرعهم على يد جيش البربر الضخم.

انتشر خبر مقتل أشراف إفريقيا في أوساط المجتمع كصاعقة مما ألقى بضلاله على جيش ابن المغيرة في تلمسان و الذي دب الخوف فيه . نتيجة لذلك أخذ الجنود بقتل رجال الدين الصفريون و الذين كانوا موجودين بكثرة في المدينة مما أثار غضب السكان و إحداث فوضى. وصلت حملة سيسيليا متأخرة و التي كانت يجب عليها منع حدوث مجزرة الأشراف و لكن عند إدراكهم ما جرى غادروا إلى تلمسان ليجدوا المدينة في نفس الوضع. نتيجة لذلك جمع ابن أبي عبيده ما بقي من جيش إفريقيا قرب تلمسان و طلب مساعدة القيروان و التي أرسلت الطلب إلى دمشق. عند بلوغ خبر مقتل الأشراف للخليفة هشام ابن عبد الملك صرخ قائلا "والله لأغضبن عليهم غضب العربي و أرسل جيش تكون بدايته عندهم و نهايته عندي" و في عام 741 عين الخليفة هشام كلثوم ابن إياد القسي ليكون بدل حاكم القيروان عبيد الله. تم إرسال كلثوم مع جيش جديد مكون من جند الشرق قوامه 30,000 مقاتل والذي قاد إلى معركة بغدورة في نهاية عام 741.

مقالة مترجمة